خامسا- تحديد المفاهيم:

إن المفاهيم ما هي في الواقع " إلا تصورات ذهنية عام ومجرد لظاهرة أو أكثر وللعلاقات الموجودة بينها " ¹.

ويمكن القول أيضا أن المفهوم هو اللغة المشتركة بين الباحث و القارئ ، لذلك فكما تحققت دقة تحديد المفاهيم كلما سهل على القراء إدراك المعاني والأفكار التي يريد البحث التعبير عنها دون أن يختلفوا في فهم ما يقول. ²

و يقوم بناء المفهوم على تحديد الأبعاد التي تكونه والتي يمكن تفسير أمور الواقع ،وفي أغلب الأحيان لا يعبر في العلوم الاجتماعية عن المفاهيم وأبعادها بعبارات قابلة للمعانية بشكل مباشر ³ ، و يأتي هنا دور المؤشرات التي هي تجليات الأبعاد المفهوم قابلة موضوعيا للتحديد والقياس ومع ذلك هناك مفاهيم تكون مؤشرات أقل وضوحًا إذ يمكن أن تكون أثرا أو إشارة أو تعبيرًا أو رأيا أو أية ظاهرة تمدنا بالمعلومات حول الهدف من بنائها إذ تصبح غامضة نوعًا ما.

هناك مفاهيم بسيطة لها بعد واحد ومؤشر واحد وهناك مفاهيم أخرى معقدة جدًا تستوجب تفكيك أبعادها إلى مكونات قبل الوصول إلى المؤشرات والتي قد تحمل أكثر من مؤشر واحد.

هناك طريقتان لبناء المفهوم الأولى استقرائية تولد مفاهيم إجرائية معزولة ، والثانية استنباطية تولد مفاهيم نسقية .

1- المفهوم الإجرائي المعزول:

هو مفهوم مبني بطريقة تجريبية انطلاقاً من معاينة مباشرة أو معلومات جمعها الغير أو الباحث من قراءات ومقابلات التي أجريت في مرحلة الاستكشافية ، اي انه مبني بطريقة تجريبية معتمدا على الأحكام السابقة .

2- المفهوم النسقي:

لا يستقرأ من التجربة بل هو يبنى عن طريق التفكير المجرد، كالاستنباط ، والتماثل والتعارض والعلاقات التضمينية ...الخ، حتى ولو استلهم حكما من حركة الموضوعات الواقعية والمعارف المكتسبة قبلا حولت هذه الموضوعات ، وفي أغلب الحالات يتصل هذا العمل المجرد بإطار فكري أهم وأوسع يدعى نموذجا⁴.

يبدأ بناء المفهوم النسقي بالتفكير استناداً إلى الأصول الفكرية التي طورها الباحثين واختبرت فعاليتها قبلا بشكل تجريبي ، ثم تعمد إلى تحديد المفهوم قياسا على مفاهيم أخرى ، وبعد ذلك نستخلص بعمليات استنباطية مترابطة الأبعاد والمكونات والمؤشرات.

و مما يجعل للمفهوم قيمة هو قدرته الكشفية لما يقدمه لنا من مساعدة في الاكتشاف والفهم لتكوين المعارف.

نعطي مثال على ذلك : الأسرة و التنشئة الاجتماعية .

المفاهيم : الأسرة - التنشئة الاجتماعية .

1- المتغير المستقل : الأسرة

2- الابعاد :

أولا - المستوى الاجتماعي للأسرة .

ثانيا- المستوى الاقتصادي للأسرة .

3- المؤشرات :

* مؤشرات البعد الاول : حجم الاسرة . شكل الاسرة ، تعليم الاسرة

* مؤشرات البعد الثاني : مهنة الوالدين – دخل الاسرة

1- المتغير التابع : التنشئة الاجتماعية

2- الابعاد :

أولا - أساليب التنشئة الجيدة .

ثانيا - اساليب التنشئة السيئة .

3- المؤشرات :

* مؤشرات البعد الاول : الحوار والنقاش – التشجيع ، الثواب والعقاب

* مؤشرات البعد الثاني : التسلط ، الاهمال ، الحماية الزائدة.....

المراجع والهوامش :

-
- موريس أنجرس، مرجع سابق، ص158.¹
2 جازية كيران، محاضرات في المنهجية لطلاب علم الاجتماع، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008، ص41.
3 ريمون كفي ولوك فان كبنهود، مرجع سابق، ص149.
4 ريمون كفي ولوك فان كبنهود، مرجع سابق، ص153.